اب وام قلت هو مشبه في احد الطرفين فلا يمتنع اختصاصه دونه
بالطرف الاخر من تشبيهه به لان المماثلة مشاركة في بعض الاوصاف
ولانه شبه به في انه وجد وجودا خارجا عن العادة المستمرة
وهما في ذلك نظيران ولان الوجود من غير اب وام اغرب واخرق
للعادة من الوجود من غير اب فشبه الغريب بالاغرب ليكون اقطع
للخصم واحسم لمادة شبهته اذا نظر فيما هو اغرب مما استغربه وعن
بعض العلماء انه اسر بالروم فقال لهم لم تعبدون عيسى قالوا لانه
لا اب له قال فادم اولى لانه لا ابوين له قالوا كان يحيي الموتى
قال فحزقيل اولى لان عيسى احيا اربعة نفر واحيا حزقيل اربعة
ثمانية الاف فقالوا كان يبرئ الاكمه والابرص قال فجرجيس اولى
لانه طبخ واحرق ثم قام سالما خلقه من تراب قدره جسدا من طين
ثم قال له كن اي انشاه بشرا كقوله ثم انشاناه خلقا اخر فيكون
حكاية حال ماضية الحق من ربك خبر مبتدا محذوف اي هو الحق كقول
اهل خيبر محمد والخميس ونهيه عن الامتراء وجل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يكون ممترئا من باب التهييج لزيادة الثبات والطمانينة
وان يكون لطفا لغيره فمن حاجك من النصارى فيه اي في عيسى صلوات
الله عليه وسلامه من بعد ما جاءك من العلم اي من البينات الموجبة للعلم
تعالوا هلموا والمراد المجيء بالراي والعزم كما تقول تعال نفكر في هذه
المسالة ندع ابناءنا وابناءكم اي يدع كل مني ومنكم ابناءه ونساءه ونفسه
الى المباهلة ثم نبتهل ثم نتباهل بان نقول بهلة الله على الكاذب
منا ومنكم والبهلة بالفتح والضم اللعنة وبهله الله لعنه الله وابعده
من رحمته من قولك ابهله اذا اهمله وناقة باهل لا صرار عليها
واصل الابتهال هذا ثم استعمل في كل دعا يجتهد فيه وان لم يكن التعانا
وروي انه لما دعاهم الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر فلما تخالوا
قالوا للعاقب وكان ذا رايهم يا عبد المسيح ما ترى فقال والله لقد
عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من امر
صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم
ولئن فعلتم لتهلكن فان ابيتم الا الف دينكم والاقامة على ما انتم
عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد غدا محتضنا الحسين اخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي
خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقف نجران يا معشر
النصارى اني لارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله
بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيامة
فقالوا يا ابا القاسم رأينا ان لا نباهلك وان نقرك على دينك ونثبت
على ديننا قال فاذا ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم

ما عليهم

ما عليهم فابوا قال فاني اناجزكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكن
نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على ان
نؤدي اليك كل عام الفي حلة الف في صفر والف في رجب وثلاثين درعا
عادية من حديد فصالحهم على ذلك فقال والذي نفسي بيده ان الهلاك
قد تدلى على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم
عليهم الوادي نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على رؤوس
الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا وعن عائشة رضي الله
عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وعليه مرط مرحل من شعر اسود
فجاء الحسن فادخله ثم جاء الحسين فادخله ثم فاطمة ثم علي رضي الله
عنهم ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت فان قلت
ما كان دعاؤه الى المباهلة الا ليتبين الكاذب منه ومن خصمه وذلك
امر يختص به وبمن يكاذبه فما معنى ضم الابناء والنساء قلت ذلك
آكد في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه حيث استجرأ على
تعريض اعزته وافلاذ كبده واحب الناس اليه لذلك ولم يقتصر على
تعريض نفسه له وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع احبته
واعزته هلاك الاستئصال ان تمت المباهلة وخص الابناء والنساء
لانهم اعز الاهل والصقهم بالقلوب وربما فداهم الرجل بنفسه وحارب
دونهم حتى يقتل ومن ثم كانوا يسوقون مع انفسهم الظعائن في الحروب
لتمنعهم من الهرب ويسمون الذادة عنها بارواحهم حماة الحقائق
وقدمهم في الذكر على الانفس لينبه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم
وليؤذن بانهم مقدمون على الانفس مفدون بها وفيه دليل لا شيء
اقوى منه على فضل اصحاب الكساء عليهم السلام وفيه برهان واضح
على صحة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم لانه لم يرو احد من موافق ولا
مخالف انهم اجابوا الى ذلك ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله
وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين قل
يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا
نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا
اشهدوا بانا مسلمون يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت
التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون ان هذا الذي قص عليك
من نبا عيسى لهو القصص الحق فهو بحرك الهاء على الاصل وبالسكون
لان اللام تنزل منزلة بعضه فخفف كما خفف عضد وهو اما فصل بين اسم
ان وخبرها واما مبتدا والقصص خبره والجملة خبر ان فان قلت (من هو ص)
لم جاز دخول اللام على الفصل قلت اذا جاز دخولها على الخبر كان دخولها
على الفصل اجوز لانه اقرب الى المبتدا منه واصلها ان تدخل على المبتدا
ومن في قوله وما من اله الا الله بمنزلة البناء على الفتح في لا اله الا الله في افادة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)